الاجتماعية ، وأن هذا الاختلاف قد شمل أصوات الكلمات وبنيتها والجمل والإعراب ، كما شمل أيضا معانى الكلمات فهما ودلالة .

كما ينبغى معرفة أنه كان لدواعى الصلة بين العرب اجتماعيا وتجاريا ودينيا أثر فى استخدام لغة عامة واحدة يفهمها الجميع ، وقد تكونت وشاعت بفعل العرف الذى فرضته الصلات الاجتماعية والنفع والانتقال ، ولم يأت نتيجة اصطلاح ومواضعة .

فقد وجد بين العرب فصحى ولهجات ، وليس من المفيد أن يعلم لماذا وجد ذلك ؟؟ ومتى وجد ؟؟ وإنما المهم أن نقدم الأسانيد التى تثبت وجود ذلك فعلا فى عصر الاستشهاد .

فمن الأسانيد الدالة على وجود كل من الفصحى واللهجات فى الجاهلية ما ورد من كلام الرسول (ص) مع الوفود العربية التى كانت تأتيه رغبة فى الإسلام ، وكذلك كتبه إلى الملوك ورؤساء العشائر العربية فى الدعوة إلى الإسلام وشرح مبادئه .

روى ابن الأثير : قال على بن أبى طالب للرسول — وسمعه يخاطب وفد بنى نهد — يارسول الله نحن بنو أب واحد ، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره ، فقال : أدبنى ربى ، فأحسن تأديبى ، وربيت فى بنى سعد — فكان الرسول يخاطب العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم وتباين بطونهم وأفخاذهم وفصائلهم كلا منهم بما يفهمون ، ويحادثهم بما يعلمون ، ولهذا قال — صدق الله قوله — أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم (١) .

ومن كتابه عليه السلام لحمير فى اليمن :

---

(١) النهاية فى غريب الحديث ج ١ ص ٣ .